4

دور المكتبات الشاملة فى وقاية الأطفال من الوقوع فى الأمية وتوجيههم نحو التعليم المستمر

مقـــدمة :

يتمثل دور المكتبة فى غرس أهم عادة من العادات الحضارية، وهى القراءة المستمرة مدى الحياة، وهذه العادة تكفل البناء المستمر لشخصية المواطن القادر على العطاء فى مجاله الخاص، وعلى التفاعل مع الوسط الاجتماعى المحيط به تفاعلاً إيجابياً مثمراً، هذا فيما يختص بالفرد الذى تلقى تعليماً منظماً، سواء أكمل تعليمه حتى المستوى العالى أم أكتفى بما هو متوسط من هذا التعليم.

فإذا جئنا إلى ذلك الهدف العالمى الملح وهو محو الأمية وجدنا دور المكتبة قائماً – هنا أيضاً – من أجل الحفاظ على هذا الجهد، الذى يمكن أن يتسرب، ويتعرض للضياع إذا لم تتلق المكتبة أولئك الذين تم تعليمهم القراءة والكتابة، وتساعدهم على مواصلة الإطلاع والتزود بالعلم الحقيقى عن طريق القراءة.

وإذا كان تعليم الكبار عملاً هاماً من أجل رفع كفاءتهم الإنتاجية فى مجال عملهم من ناحية، ومن أجل تحقيق تفاعلهم الجيد مع المجتمع المحيط بهم من ناحية أخرى، فإن محو أمية الصغار يكون عملاً أكثر فائدة وجدوى لأننا بذلك نوفر للبلاد تلك السنوات الضائعة من حياة الكثيرين من أبنائها، والتى تنفق خارج دائرة الحضارة التى تتمثل روحها الحقيقية فى القراءة والكتاب؛ وبذلك يكون محو أمية الصغار هو العمل الأكثر إلحاحاً من هذه الناحية، ومن ناحية أخرى فإن تعلم مهارات القراءة والكتابة – منذ الصغر – يكتسب القدرة على الرسوخ فى نفسية الفرد وعاداته، ويأتى دور المكتبة القاسم المشترك الأعظم فى مختلف الحالات التعليمية السابق الإشارة إليها.

وعملية محو الأمية يجب أن تتم – أساساً – من خلال التعليم الابتدائى، وإن كانت هذه العملية تمتد خارج هذا النطاق؛ لتشمل الأطفال الذين تسربوا من هذا التعليم لظروف ما، أو لم يتلقوا التعليم الابتدائى أصلاً، على أننا فى هذا البحث سنركز اهتمامنا على الأطفال المنتظمين – فعلاً فى التعليم الابتدائى، وخاصة فى السنوات الثلاث الأولى منه.

وإذا كان على المكتبة أن تقوم بدورها فى غرس قيمة التعليم المستمر مدى الحياة، فإن هناك دوراً هاماً لتحقيق هذا الغرض، يجب أن تقوم به المناهج وطرق التدريس فى صلب العملية التعليمية، من أجل توجيه الأطفال إلى القراءة فى المكتبة؛ بحيث تكون المكتبة محوراً أساسياً فى المنهج، وطريقة التدريس. ويمكن أن يكون فى القراءة الحرة مكافأة من مكافآت المعلم للتلاميذ، تجعلهم يرون القراءة شيئاً مرتبطاً بالمتعة، والبهجة، وتحقيق الفوز.

التعريفـــات :

- **المكتبة الشاملة :** المقصود بالمكتبة الشاملة هو هذا النوع من المكتبات المتطورة الذى يضم مجموعة من الوسائل المطبوعة وغير المطبوعة، والأجهزة اللازمة لتشغيلها، وذلك لاستخدامها وفق خطة مدروسة ومخطط لها، على أيدى هيئة مهنية مدربة بحيث ينتج عن ذلك بيئة تعليمية، وتثقيفية وترفيهية مناسبة، تحدث تغيراً إيجابياً فى الأطفال والناشئة المترددين على هذا النوع من المكتبات، وتعمل على تشجيع غير المترددين منهم؛ وذلك بصورة تؤدى لتحقيق كل طفل أكبر قدر من الاستفادة بما يتلاءم وقدراته العقلية والنفسية.
- **دور المكتبية فى محو أمية الطفل :** المقصود بوقاية الطفل من الوقوع فى الأمية فى هذه الدراسة هو الجهود التى تبذل من قبل المكتبة الشاملة المدرسية، أو العامة؛ لدعم الجهود التعليمية الرسمية فى المدرسة، فى تحبيب الطفل فى القراءة والإطلاع، وتوسيع اهتماماته القرائية، وربطها بالمجالات المختلفة فى الحياة العامة؛ بحيث يكون الطفل – منذ البداية – عضواً فعالاً وإيجابياً لنفسه أولا، ثم لمجتمعه ثانياً. ويتضمن ذلك غرس عادة القراءة، وإمكانة اعتماد الطفل على ذاته فى عملية التعلم مدى الحياة.

مشكلة البحث :

لم تحظ المكتبات الشاملة للأطفال – على الرغم من أهميتها البالغة – بالاهتمام الكافى؛ لدعم جهودها فى وقاية الأطفال من الأمية، وقدرتها على تحقيق استراتيجية التعليم، التى تنص على الأخذ بفلسفة التعليم المستمر مدى الحياة؛ بحيث ينعكس فى جميع المراحل، والنوعيات التعليمية، وبشكل – لدى كافة المتعلمين – اتجاهاً أساسياً، إذ إن هذه الفلسفة أصلية، تعود إلى تراثنا المصرى القديم على أساس أن مصر هى أولى البلاد التى ظهرت فيها الكتابة، وهى روح الحضارة، وتعود – أيضاً إلى تراثنا الإسلامى، ويتبناها العالم اليوم، هذا فضلاً عن أنها تشكل ضرورة ملحة؛ ليتمكن كل فرد من ملاحقة التطورات والتغيرات السريعة المتتالية، سواء فى جوانب المعرفة أم فى شتى نواحى الحياة(١).

هدف البحث وإجراءاته :

إن الهدف من هذا البحث هو وضع جدول من ثلاثة عناصر، يسترشد به أمناء مكتبات الأطفال الشاملة سواء المدرسية منها أم العامة، فى توجيه الأطفال إلى القراءات المناسبة لهم. والمبنية على أسس علمية، تؤدى إلى غرس عادة القراءة المستمرة فى نفوس الأطفال، ومن ثم تؤدى إلى الحفاظ عليهم من الوقوع فى الأمية، سواء تلك الجهود التى تبذل داخل المدرسة الابتدائية أم خارجها.

وفى واقع مثل واقعنا المصرى يكون على الباحث قبل أن يضع الجدول المشار إليه سلفاً أن ينظر إلى ما أنجزته الدول المتقدمة فى مجال المكتبات الشاملة للأطفال: لتحقيق الهدف الهام، وهو غرس عادة القراءة المستمرة فى المواطن منذ الصغر؛ ولهذا فمن الطبيعى أن يشتمل القسم الأول من البحث – وهو القسم النظرى الذى يسبق القسم التطبيقى بالضرورة – على رصد لأهم الجوانب التى يمكن أن تفيدنا فى مجال التوجيه الصحيح للمكتبات الشاملة فى مصر؛ حتى تحقق الهدف المرجو منها على الوجه الأكمل، ولا يعنى ذلك أن كل طموحنا ينصب على محاكاة نموذج هذه المكتبات فى البلاد المتقدمة؛ لأن هذا الطموح يجب أن يمتد إلى ابتكار مختلف الوسائل والأساليب، التى تزيد من فاعلية هذه المكتبات، على أساس إدراك واقعنا الخاص، واحتياجاته الفعلية فى هذه المرحلة من حياتنا.

أما الجدول – الذى هو محور القسم التطبيقى فى هذه الدراسة – فقد رأينا أن يتكون من ثلاثة عناصر، هى :

أ – أبرز خصائص نمو الأطفال فى المرحلة موضوع الدراسة (٦ – ٩ سنوات).

ب – أبرز الاحتياجات القرائية لهم.

جـ– نماذج من المواد التعليمية المقترح تقديمها لهم فى هذه الفترة.

وبعد قيامى بإعداد هذا الجدول رأيت أن أعرضه على نخبة من الأساتذة المختصين بمجالى تكنولوجيا التعليم، وعلم النفس التربوى، الذين تفضلوا بإجراء بعض التعديلات، وأبدوا بعض الملاحظات القيمة التى أشكرهم عليها؛ فقد أسهمت فى توجيه هذا الجدول نحو المزيد من الفاعلية فى أداء مهمته.

أولاً - الجانب النظرى من الدراسة :

دور مكتبات الأطفال الشاملة – سواء المدرسية أم العامة – فى غرس عادة القراءة وتنمية الاتجاه إلى استخدام المكتبة؛ كعادة تستمر مع الأطفال مدى الحياة.

لا شك أن البداية المبكرة هامة جداً فى هذا الاتجاه، فإن تعرف الأطفال على مواد المكتبة واستفادتهم منها فى شكل برامج، تصمم خصيصاً لهم، فى فترات مبكرة من حياتهم هو أمر فى غاية الأهمية؛ وذلك لإنشاء العلاقة المبكرة المحببة بين الطفل والكتاب، تلك العلاقة التى تجعل الطفل يبحث – دائماً – عن المكتبة؛ لما يجده فيها من متعة.

ولا شك أن الأم المصدر الأول؛ لتكوين هذه العلاقة؛ ولهذا تحرص بعض المكتبات العامة – فى الولايات المتحدة – على الاتصال بالأمهات فى مستشفيات الولادة؛ لعرض خدماتهم على الأم فى مجال القراءة، والعلاقة مع المكتبة العامة.

كما تحرص المكتبات العامة – أيضاً – على الوصول إلى الأماكن التى يوجد فيها الأطفال، فى سن قبل المدرسة؛ حتى تقوم بتوصيل الخدمات المكتبية لهم فى دور الحضانة، ومراكز رعاية الطفولة، وذلك بالنسبة للأطفال الذين لا يأتى بهم ذووهم، أو المؤسسات التى ترعاهم إلى المكتبة.

ومن ذلك المشروع الذى نظمته مكتبة «كايهاجو» العامة، فى ولاية «أوهايو»

الأمريكية(٢)، والذى اعدت فيه أمينة المكتبة حقائب تعليمية خاصة برواية القصة، وعروض العرائس للأطفال فى سن ما قبل المدرسة، وتضم كل حقيبة مجموعة من العرائس، وبعض الأدوات اللازمة؛ لاستخدامها فى العرض، مع شريط تسجيل يضم تعليمات لأمينة المكتبة، فيما يتعلق برواية القصة، أما الأفكار والمفاهيم التى تدور حولها هذه الحقائب فقد تم تحديدها بناء على طلب مشرفى الحضانة، وبناء على علاقتهم الوثيقة بالأطفال، ومعرفتهم بالموضوعات المحببة لديهم.

وإذا كانت مشاركة المكتبات العامة فى خدمات تعليم الكبار أمراً ضرورياً، يقتضى التدريب المهنى لأمناء المكتبات فيها على تأدية هذا العمل(٣)، فإن خدمات المكتبات العامة للأطفال والناشئة فى مجال تعليمهم المستمر لا يقل ضرورة وأهمية ويحتاج الأطفال – أيضاً مثلهم مثل الكبار – ليس إلى المعلومات فقط، وإنما إلى التشجيع، والتفسير، والتوضيح، واستثارة الدافع لحب الاستطلاع، والرغبة فى القراءة.

هذا، ويمكن استغلال فترة الإجازة الصيفية الطويلة فى مصر (حوالى ٤ شهور) فى إعداد برامج قرائية مكثفة، تقدمها المكتبات العامة، والمكتبات المدرسية التى تفتح فيها المكتبات كجزء من النادى الصيفى بالمدرسة.

قد أُخذ هذا العام ١٩٩٢/١٩٩١ بهذا الاتجاه تحت شعار «القراءة للجميع»؛ وذلك خلال شهور الأجازة الصيفية، تحت رعاية السيدة حرم رئيس الجمهورية. ويمكن لهذه المكتبات أستغلال طاقات الشباب المعطلة فى المشاركة بأداء أعمال تطوعية، تتعلق بتنظيم نوادى القراءة للأطفال الأصغر سناً. وهذه النشاطات لا تتطلب إمكانات مادية كبيرة، بقدر ما تتطلب القيادة الناجحة من قبل أمناء المكتبات.

وتؤدى المكتبات العامة فى الولايات المتحدة الأمريكية – على سبيل المثال – دوراً حيوياً فى إبعاد الصغار عن الانحراف، واستغلال أوقات فراغهم فى الأجازات عن طريق البرامج، والنشاطات المرتبطة بتشجيع القراءة (٤).

ولكى تتمكن المكتبة المدرسية الشاملة من تأدية دورها فيما يتعلق بوقاية الأطفال من الوقوع فى الأمية، وتوجيههم إلى التعليم المستمر، فإن دورها يتعدى مجرد مساندة المنهج المدرسى . ومساعدة الأطفال والمدرسين فى الوصول إلى مجموعات الكتب، والمواد

التعليمية الأخرى بالمكتبة، يتعدى كل ذلك إلى المشاركة الفعلية فى بناء الوحدات الدراسية المقررة على الطلبة فى كل مستوى دراسى على حدة، ويتم ذلك بالتعاون الوثيق بين كل من الهيئة التعليمية، والهيئة القائمة بتقديم الخدمات المكتبية؛ حيث يقوم أمين المكتبة الشاملة بتعرف الوحدات الدراسية المطلوبة، ثم يعمل على إعدادها بكل ما يتوفر له من مادة تعليمية، سواء الكتب أم الصور أم التسجيلات الصوتية أم الأشياء والنماذج.

وفى قيام المكتبة الشاملة المدرسية بدورها على هذه الصورة تثبيت للمعلومات المطلوب توصيلها للأطفال، ومراعاة للفروق الفردية بينهم.

وهناك ثلاثة مستويات للطلاب، تتراوح بين العاديين، والمتفوقين، والمتخلفين. ويمكن للمكتبة الشاملة أن تقوم بدورها تجاه هذه المستويات الثلاثة؛ بحيث تساعد المستوى العادى من التلاميذ على فهم المعلومات بدرجة أفضل، فى حين تقدم للمتفوقين الراغبين فى التوسع والتعمق ما يحقق حاجتهم، أما المتخلفون فإن المكتبة الشاملة يمكن أن تسهم فى تذليل ما يواجهونه من صعوبات فى استيعاب المادة العلمية، عن طريق الاستعانة بالصور والرسوم، وسد ثغرات الفهم عندهم؛ بتبسيط المعلومات، وبذلك تسهم المكتبة فى تقليل نسبة التسرب التى كثيراً ما تنشأ عن تكرار رسوب المتخلفين من التلاميذ.

ويتم الاستعانة فى كل ذلك ليس فقط بالمواد المتوفرة بالمكتبة، ولكن بمواد أخرى يمكن استعارتها من مكتبات أخرى متعاونة معها، وكذلك باستضافة شخصيات يمكنها إضافة مزيد من المعلومات للأطفال فى المجال موضوع الدراسة(٥).

التعاون كضرورة حتمية مع الأفراد والهيئات المهتمة بالطفولة، وأجهزة الإعلام المختلفة.

- التعاون مع أولياء الأمور :

إن أولياء الأمور هم أهم العناصر المطلوب تعاون المكتبات الشاملة معها؛ بهدف إنجاح برامجها لتشجيع القراءة، وغرسها كعادة فى نفوس الأطفال؛ فالمطلوب إشراكهم فى قراءات أولادهم، وتشجيعهم على القراءة لهم ومعهم.

وتلجأ بعض المكتبات العامة والمدرسية فى إنجلترا إلى تخطيط وتنفيذ برامج خاصة؛ لتحقيق هذا الهدف، تعرف هذه البرامج ببرامج القراءات العائلية.

ويتم فيها الجمع بين أمناء المكتبات، والمدرسين، وأولياء الأمور، حيث تتاح الفرصة للأباء، وأطفالهم للتقليب فى الكتب، واختيار مجموعة منها للقراءة فى المنزل، ويتم ذلك فى جو عائلى بعيد عن الجو الرسمى، ثم تعقد اجتماعات؛ لمناقشة الكتب التى اختيرت للقراءة، والأسباب الكامنة وراء اختيارها، وفى مثل هذه اللقاءات يتمكن أمناء المكتبات من التعرف المباشر لوجهة نظر أولياء الأمور، والأطفال فى الكتب، كما تساعد المدرسين على تفهم عقليات الطلبة، ووجهة نظرهم فى القراءات المختلفة(٦).

ولا شك أن مثل هذه اللقاءات تدعم غرس عادة القراءة لدى الأطفال دعماً عملياً؛ حيث يمثل الأباء بالنسبة لهم القدوة والمثل الأعلى.

– التعاون مع أجهزة الإعلام بهدف وضع إستراتيجية لزيادة القراءة العامة بين الأطفال:

لأجهزة الإعلام المختلفة من صحافة وإذاعة، وتليفزيون دورها الهام فى تحقيق رسالة المكتبات الشاملة فى تشجيع الأطفال على القراءة الحرة، وللتليفزيون – بوجه خاص – أهميته الكبرى، حيث إن سحره على الأطفال أمر معروف تماماً، وتلجأ المكتبات فى الدول المتقدمة إلى الاستفادة من هذا الجهاز السحرى، واتخاذه حليفاً لها فى عملية تشجيع القراءة، ويتأتى ذلك عن طريق اختيار مجموعة من الشخصيات المحببة لدى الأطفال، واستضافتها فى التليفزيون فى برامج الأطفال؛ لتقديم بعض الكتب المناسبة للقراءة فى مرحلة عمرية محددة ويقوم الضيف بالقراءة الفعلية من الكتاب فى أجزاء معينة منه مختارة بعناية، فى حين تعرض الكاميرا بعض ما يتضمنه من صور ورسوم توضيحية، ويتبع ذلك توفير نسخ كافية من هذا الكتاب فى المكتبات العامة والمدرسية؛ بحيث يتمكن الأطفال من قراءته داخل المكتبة، أو استعارته خارجها، فى حالة عدم تمكنهم من شرائه.

وتسهم مثل هذه البرامج فى اكتشاف المواهب، والقدرات لدى الأطفال، فى مراحل مبكرة من أعمارهم. وقد أظهرت مثل هذه المسابقات فى إنجلترا، موهبة مجموعة من

الأطفال، كان آخرها موهبة الطفلة «جين فيشر» ؛ حيث بدأت الكتابة والرسم للأطفال وهى لم تتجاوز التاسعة من عمرها، وقد نجحت بالفعل فى تقديم مجموعة من القصص الموجهة للأطفال فى سن ما قبل المدرسة. وقد أسهمت هذه القصص فى مساعدة الأطفال -- فى هذه المرحلة – على حل بعض المشاكل البسيطة التى تواجههم، كما أكدت أهمية التعاون (٧).

ثانياً - الجانب التطبيقى :

وحتى تتبلور الأفكار والأهداف النظرية السابقة فى شكل تطبيقى ملموس، فقد قمت بإعداد جدول ثلاثى العناصر، يتضمن العنصر الأول منها الجوانب النفسية والاجتماعية الهامة عند الطفل فى المرحلة موضوع الدراسة (٦ – ٩ سنوات)، وعلى أساس هذا العنصر يقوم عنصر آخر يتضمن أبرز الاحتياجات القرائية التى ترتبط بخصائص الطفل فى هذه المرحلة، على أساس هذه الاحتياجات – بدورها – يقوم العنصر الثالث المتمثل فى اقتراح نماذج من المواد التعليمية التى تلبى هذه الاحتياجات. ومعنى ذلك أن كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة ينبنى على العنصر السابق له.

وقد قمت بوضع هذه العناصر الثلاثة فى شكل جدول ثلاثى القوائم؛ من أجل مساعدة أمين المكتبة الشاملة على اختيار المواد التعليمية التى تناسب أطفال هذه المرحلة؛ وبحيث يكون هذا الاختيار واعياً بطبيعة الطفل من ناحية، واحتياجاته القرائية فى هذه السن من ناحية أخرى. ومن الجدير بالذكر أن هذه القوائم تقوم بدور المرشد العام الذى لا يغنى – كما سنذكر فيما بعد – عما يتمخض عن التعامل المباشر مع الأطفال، من اكتشاف جوانب التمايز الخاصة فيما بينهم؛ مما يتطلب مراعاة للفروق الفردية بينهم.

وفيما يلى الجدول المقترح بصورته النهائية، بعد عرضه – كما ذكرت – على نخبة من الخبراء فى تكنولوجيا التعليم، وعلم النفس التربوى بكلية التربية بالزمالك – جامعة حلوان، الذين تفضلوا مشكورين بإبداء ملاحظات وتعديلات قيمة عليه.

جـــــدول (١)

أبرز خصائص النمو النفسي والاجتماعي والاحتياجات القرائية والمواد التعليمية اللازمة للطفل ٦ - ٩ سنوات.

خصائص النمو النفسى والاجتماعى	الاحتياجـات القرائيـة	أمثله للمواد التعليمية المقترحـة
١ - زيادة فترة الانتباه بالمقارنة بالمرحلة السابقة (سن ما قبل المدرسة)(١).	- يفضل الاستماع إلى القصص القصيرة.	- سلسلة «روضة الطفل» إصدار دار المعارف، منها :
٢ - الطفل فى السادسة والسابعة لا يمكنه أن يركز انتباهه على موضوع معين مدة طويلة(٢). ويرتبط هذا الانتباه بالنشاط الذى تقوم به الشخصية، وبقدر ما يحققه لها هذا النشاط من إشباع للحاجات النفس اجتماعية الملحة.	- يمكنه الاستماع إلى القصص ذات الفصول المتعددة، على أن يمثل كل فصل حدثاً كاملاً(٣).	- قطعة السكر/ تأليف سمير عبد الباقى، رسوم عبد الحليم البرجينى. القاهرة، دار المعارف، د.ت.
	- يحتاج إلى معاونة من الكبار لإتقان هذه المهارات وفقاً للاستعدادات الفردية لكل طفل.	- السلسلة الذهبية قصة ومسرحية، ومنها.
٣ - يتوقع من طفل هذه المرحلة تعلم المهارات الرئيسية للقراءة والكتابة والحساب(٤) ويتوقف ذلك على درجة الإعداد التى تلقاها الطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة أثناء هيمنة النشاط اللعبى. ومدى قيامه بالأدوار الاجتماعية فى اللعب؛ مما يؤدى إلى نمو الاستعداد	- التوصل إلى إتقان هذه المهارات يتطلب أن تكون الخبرات القرائية الأولى للطفل سارة ومبهجة.	- عفريت العلبة/ تأليف أحمد نجيب وآخرين. القاهرة: المكتب المصرى الحديث، د.ت.
	- يحتاج إلى تنوع فى الكتب والمواد التعليمية الأخرى التى تعتمد على الاستماع والمشاهدة، والتى تغطى كل الموضوعات القريبة منه : الأسرة، المدرسة، الشارع، الجيران.. إلخ.	- سلسلة لون وتعلم، منها : لون وتعلم فى السيرك/ تأليف يعقوب الشارونى. القاهرة. دار الثقافة، (د.ت).
		- سلسلة «العب وتعلم» منها:
		- العب وتعلم تسالى، إصدار دار المعارف.
		- سلسلة «حكايات مصورة للأطفال»، منها سميرة وسميرة/ تأليف محمد

تابـــع جـــدول (١)

اللازم لإدراك الأدوات وأهمها (اللغة) والالتزام بتحقيق الأهداف التى يتدرب على تحقيقها فى أدوار اللعب.	وتلك التى تحكى عن الأدوار الاجتماعية التى يمكن أن يؤديها الطفل فى الحياة العلمية.	قدرى لطفى وآخـــرين. ط٦. القاهـــرة دار المعارف، ١٩٩٠.
٤ – يستمر فى الاهتمام بالعالم القريب منه، مع زيادة فى حب الاستطلاع لديه (٥)، مع رغبة قوية فى الاكتشاف.	– إلى جانب الموضوعات القريبة منه، فإنه يحتاج إلى تعرف الموضوعات البعيدة مثل : دول العالم الخارجى، عالم الفضاء، الحقائق العلمية...إلخ.	– سلسلة «الكتاب العجيب، ومنها الدجاجة السوداء/ قصة ورسم حسين بيكار القاهرة: دار المعارف ١٩٦٣.
٥ – عدم قدرة الطفل فى هذه المرحلة على رؤية الأمور من وجهة نظر الآخرين، ورؤيته للأشياء، والحكم عليها من وخلال وجهة نظره الخاصة، كذلك تفوق قدرة الطفل على إدراك الأشياء الملموسة على إدراكه للأشياء المجردة.	– يستمر استمتاعه بالكتب الخيالية، مع الرغبة والقدرة على تخويل.	– سلسلة «دنيا الحيوان» منها: حيوانات طليقة. القاهرة : دار المعارف ١٩٩٠.
تبدأ القدرات العقلية فى النضج فى هذه المرحلة، فالتفكير والتصور، والتخيل، والتذكر والانتباه، تتجه كلها إلى التعبير عن نفسها بوضوح. فقوة	– يحتاج إلى مواد تعليمية تساعده على إدراك مفهوم الزمن (كالماضى – والحاضر – والمستقبل)؛ مثل التراجم والقصص التاريخى البسيط.	– سلسلة كتب ليديرد الرائدة، ومنها : الصوت/ تأليف آلان ساندى، ترجمة أحمد شفيق الخطيب، وضع الرسوم برنارد هـ روبنسون. بيروت، مكتبة لبنان، (د.ت).
		– سلسة «ماذا تعلم عن» منها الثعلب الطائر/ تأليف أمينة مراد. القاهرة : دار المعارف ١٩٩٦.
		– الأميرة البيضاء، أو بياض النهار، القصة.
		– سلسلة «كتب ليديرد» القصص المحبوبة، منها:

تابـــع جـــدول (١)

الخيال – مثلاً تتدرج رويدا من الخيال غير المنظم إلى الخيال العلمى الواقعى الذى يهدف إلى الإنتاج والابتكار وتفهم الحقائق العلمية.		– ذات الرداء الأحمر. (المجموعة المترجمة إلى العربية) والمجموعة باللغة الإنجليزية المبسطة.
٦ – نمو الخيال بدرجة أكبر عن ذى قبل.		– حكايات كلية ودمنة للأطفال، منها:
٧ – من سن ٦ – ٨ سنوات تقريباً يغلب الخيال الحر، مع الاتجاه إلى الواقعية فى معاملة الحيوان والجماد.. ويبدأ فى استعمال اللغة المقروءة رويداً رويداً لإشباع حاجته للمعرفة.		– الغزال أبو العيال/ بقلم أحمد نجيب رسوم يحيى عبده. القاهرة: دار الشروق (د.ت).
		– «مجموعة الطفل السعيد» إصدار دار المعارف، منها:
		الحلم الأحمر/ بقلم كمال الملاخ، ريشة مصطفى حسين. القاهرة: دار المعارف ١٩٧٧.
٨ – لا يزال مفهوم الزمن غامضاً بالنسبة له.		– دائرة معارف مصر للأطفال، إشراف أحمد نجيب إصدار الهيئة العامة للاستعلامات، منها:
٩ – الفهم الدقيق للتسلسل الزمنى ما يزال فوق إدارك هذه السن.		– حصان ابن الأمير/ تأليف أحمد نجيب، ريشة أسامه أحمد نجيب، القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات، د.ت
		– صور من أكتوبر/ أمير سعيد السحار. القاهرة: مكتبة مصر، (د.ت).

إن هذا الجدول – بعناصره الثلاثة – يستهدف – كما ذكرنا – مساعدة أمين المكتبة بطريقة بسيطة، ومباشرة فى متابعة عمليات التوجيه القرائى لأطفال هذه المرحلة على أساس علمى، وغرس عادة القراءة فى نفوس الأطفال، ومع هذا فأمين المكتبة يحتاج إلى مجموعة من القواعد الأساسية العامة، التى يجب عليه مراعاتها لنجاح أى برنامج قرائى للأطفال، **وهذه القواعد هى** :

* من أهم العوامل المؤثرة فى إنجاح البرنامج القرائى للأطفال فى أية مرحلة من مراحل أعمارهم، تعرف الأسباب التى يقرأ من أجلها الأطفال، وقد أثبتت الدراسات المختلفة فى مجال أدب الأطفال، أن الأطفال يقرأون لنفس الأسباب التى يقرأ من أجلها الكبار، فهم يقرأون للاستمتاع والتسلية؛ وللتخفيف من ضغوط الحياة، والأعباء اليومية الواقعة عليهم، كذلك يقرأون لإشباع غريزة حب الاستطلاع، والرغبة فى المعرفة، والحصول على إجابات لتساؤلاتهم، وهم يقرأون راغبين فى معرفة العالم الذى يعيشون فيه (٨). ولتعرف أنفسهم الأطفال الآخرين فى مثل أعمارهم.
* إن التعلق بالقراءة ليس من الميول الفطرية، بل هو ميل يتم اكتسابه عن طريق الدربة والممارسة اللذين يمهدان للرغبة فى القراءة ويغرسان حب الكتاب فى النفس.
* يحتاج الأطفال فى المرحلة الأولى من التعليم الابتدائى إلى الاستمرار فى الألعاب التعليمية الخاصة برياض الأطفال، ويمكننا أن نساعدهم فى معرفة حروف الهجاء، وتكوين الكلمات البسيطة من بينها عن طريق اللعب وإجراء المسابقات المشوقة فيما بينهم.
* إن فترة الطفولة هى فترة محدودة إذا لم يستفد منها الأطفال فى قراءة الأدب الجيد؛ فقد تضيع فى قراءات ليست ذات قيمة، تؤدى إلى آثار ضارة فى تكوينهم النفسى والفكرى.
* يحتاج الأطفال فى المرحلة الأولى من التعليم الابتدائى، وقبل تمكنهم من

العمليات الميكانيكية للقراءة إلى القراءة بصوت عال من جانب أمناء المكتبات من مواد مختارة بعناية، مع إشراك الأطفال فى مشاهدة الصور، والاستمتاع بالعمل الفنى، وهناك إمكانية تكرار قراءة بعض القصص، والكتب التى يظهر الأطفال تجاوباً معها، ويمكن للأطفال فى المرحلة التالية القيام – بأنفسهم – بقراءة نفس هذه الكتب ثم الانتقال منها إلى كتب أكثر تنوعاً.

* لم يعد هناك قصور فى الإنتاج الفكرى الموجه لأطفال المرحلة الابتدائية فى مصر، سواء من القصص أم الكتب الموضوعية، إنما المطلوب هو الجمع بين هولاء الأطفال، والأدب المناسب لهم بشتى الوسائل، وعلى أيدى أمناء مكتبات مؤهلين.

* للنشاطات المختلفة التى تلى القراءة من رسم، وتلوين، وتجسيد للشخصيات بالوسائل الفنية المختلفة (العرائس، التمثيل...) أهمية كبرى فى تثبيت المعلومات والسلوكيات المطلوبة. والمشاركة الفعلية من جانب الأطفال، وأخذ وجهة نظرهم فيما يقدم لهم من نشاطات هو عنصر بالغ الأهمية فى بناء شخصيات الأطفال وتعويدهم إبداء الرأى بصورة مستقلة، ومهذبة.

* وفى النهاية فإن العناصر الثلاثة التى تضمنها الجدول السابق لاختيار المواد القرائية وكذلك القواعد العامة التى ذكرناها لتقديم برنامج ناجح. كل هذه العناصر والقواعد يجب أن يضاف إليها عامل هام هو مراعاة الفروق الفردية بين أطفال المرحلة الواحدة، وهى فروق تتضح بشكل تفصيلى وواقعى أثناء التعامل المباشر مع الأطفال، ويستطيع أمين المكتبة اليقظ أن يكتشف القدرات الخاصة والجوانب المختلفة، التى تتطلب – بدورها – توجيها خاصاً، لكتب ومواد تعليمية أخرى تنمى القدرات الفردية المتميزة. فالطفل الذى يبدى على سبيل المثال استعداداً غير عادى فى النواحى الأدبية، أو الفنية، أو العددية يمكن لأمين المكتبة أن يوجهه إلى مواد تشبع ميله، وتنمى قدرته، وتفتح أمامه بالتدرج آفاقاً جديدة؛ فعلينا ألا نغفل أصحاب المواهب من الأطفال؛ لأن هؤلاء هم نواة العطاء المتميز الرائد فى المستقبل.

وعلى عاتق أمين المكتبة – بالتعاون مع المعلم والأسرة – تقع مسئولية رعاية هذه المواهب، والحفاظ عليها، وتشجيعها، وتوفير المواد القرائية المناسبة لها.

التوصيات :

١ – الاهتمام بمرحلة ما قبل المدرسة، وتقديم الخدمات المكتبية المناسبة لها ضرورة قصوى؛ حيث تمثل الركيزة الأساسية لجميع الجهود المبذولة فى المرحلة التالية (مرحلة التعليم الأساسى).

٢ – إن فى إهمال الأطفال فى بداية مرحلة الدراسة الابتدائية (العامين الأول، والثانى)، ومنعهم من دخول المكتبة المدرسية؛ بحجة أن الأطفال لا يتمكنون من القراءة فى هذه السن كل هذا يشكل عائقاً كبيراً فى مجال غرس عادة القراءة، ويعد عاملاً أساسياً من عوامل الفاقد فى استغلال هذه الفترة الحيوية فى غرس عادة القراءة؛ فالأطفال – فى هذه السن – يمكنهم قراءة الصور والرسوم، وبعض الكلمات البسيطة، والمشاركة فى نشاط التمثيل، ومسرح العرائس، وغير ذلك من مجموعة النشاط اللعبى، الذى يؤدى بصورة – غير مباشرة – إلى تدعيم عملية القراءة الميكانيكية.

٣ – لابد أن تلى القراءة فى القصص والمواد التعليمية الأخرى عدة نشاطات تبين درجة استيعاب الأطفال لهذه المواد، مثل عقد المناقشات حول موضوعات هذه المواد، وحث الأطفال على تجسيد بعض ما جاء فيها من أفكار على شكل مسرحيات، أو رسوم أو تماثيل.. مع الحرص على البعد عن أية تكليفات طويلة، تتعلق بالكتابة فى المرحلة الأولى من التعليم الأساسى؛ حيث لا يبلغ الطفل درجة كافية من السيطرة على المهارات التى تحتاج إليها عملية الكتابة إلا فى نهاية مرحلة الطفولة المتأخرة (حوالى الثانية عشرة).

٤ – ضرورة العمل على تعميم ونشر المكتبات العامة بالجهود الذاتية فى الأحياء والأقاليم المختلفة على مستوى الجمهورية، مع فتح باب التبرع فـــى الأحياء الراقية بكتب لا يحتاج إليها إلى المكتبات فى الأحياء ذات الدخل المحدود.

٥ – إمكانية استغلال وقت فراغ الشباب فى الإجازات الصيفية للإسهام فى أعمال تطوعية داخل المكتبات العامة، والنوادى الصيفية بالمدارس، وذلك للمشاركة فى أعمال تطوعية؛ لتنظيم نوادى القراءة والأشغال اليدوية، وصنع بعض الوسائل البصرية؛ كالصور والرسوم، واللوحات، والإشراف على بعض المسابقات الأدبية... إلخ، وذلك تحت إشراف أمناء المكتبات المؤهلين.

٦ – إن غرس عادة القراءة لدى الأطفال وجعلها عادة دائمة لديهم يتطلب إعداد برنامج قومى، تشارك فيه القيادات السياسية، إلى جانب جميع المهتمين بمجال أدب ومكتبات الأطفال فى مختلف مواقعهم من أمناء المكتبات المدرسية والعامة، وكتاب ورسامى أدب الأطفال والناشرين، وأولياء الأمور وأجهزة الإعلام المختلفة.. وتنظيم اللقاءات الفكرية فى هذا المجال، تلك التى تتابع ما تم إنجازه، ودراسة العقبات التى تحول دون التقدم المستمر فى هذا المجال، وذلك بصفة منتظمة ودائمة لا تقتصر على المناسبات فقط.

٧ – ضرورة توفير الميزانية الكافية التى تمكن كلاً من المكتبات العامة والمدرسية من شراء أفضل الإنتاج الفكرى الخاص بالأطفال فى سوق المحلى والعالمى.

الخلاصة :

تعد مشكلة الأمية من المشاكل الحيوية التى تعوق جميع الجهود الخاصة بتطوير الدول النامية ومن بينها مصر. ومن الحقائق المعروفة أن الدولة قامت بالإنفاق على مشاريع محو الأمية للكبار لعدة سنوات مضت بدون التوصل إلى نتائج إيجابية بالدرجة المرجوة.

وقد بنى هذا البحث على تأكيد ضرورة وقاية الأطفال من الوقوع فى الأمية بداية من مرحلة التعليم الأساسى، ويعتمد فى ذلك على قيام المكتبات الشاملة للأطفال، سواء العامة منها أم المدرسية بدورها الفعال والذى يقدمه أمناء مكتبات مؤهلون ومدربون فى مجال تحبيب الطفل فى القراءة. وغرس هذه العادة الحضارية لديه، بحيث يتمسك بها طوال حياته، سواء استمر فى التعليم الرسمى أم تسرب منه؛ لأى سبب من الأسباب.

ومساهمة فى تحقيق هذا الغرض قمت بإعداد جدول، يضم ثلاثة عناصر أساسية هى :

- إبراز خصائص النمو النفسى والإجتماعى لدى الأطفال فى المرحلة موضوع الدراسة من ٦ – ٩ سنوات.
- إبراز الاحتياجات القرائية لأطفال هذه المرحلة.
- أمثلة من المواد القرائية، والقصص المسموعة اللازمة: لتحقيق الأنشطة القرائية المطلوبة.
- والهدف من هذا الجدول هو مساعدة أمناء المكتبات فى تقديم المواد التعليمية، والخدمات المناسبة لأطفال هذه المرحلة، على أساس مدروس؛ حتى يتحقق أكبر قدر من النجاح فى برامج التوجيه القرائى للأطفال، وربطهم بالمكتبة. مع ضرورة المتابعة الشخصية من جانب أمناء المكتبات، وقيامهم بتعرف ميول الأطفال القرائية وتطورها، ومراعاة الفروق الطبيعية فيما بينهم؛ وذلك للعمل على إشباعها من ناحية، والتوسع فيها، وتنميتها من ناحية أخرى.

الخاتمة :

وفى نهاية هذه الدراسة فإنه لا يسعنى إلا أن أتقدم بوافر الشكر والعرفان لكل من عاوننى فى إخراجها على هذه الصورة، وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل الدكتور/ فتح الباب عبد الحليم، على ما تفضل به من توجيهات وإرشادات سديدة طوال فترة إجراء البحث.

مراجع البحث :

أولاً : مراجع باللغة العربية :

١ – توصيات المؤتمر القومى لتطوير التعليم ١٤ – ١٦ يوليو ١٩٨٧ ، **صحيفة المكتبة**، أكتوبر، العدد ٣، ١٩٨٧ ، ص٦٨.

٢ – أحمد زكى صالح، علم النفس التربوى. ط١ . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٩، ص ١٣٧.

٣ – فؤاد البهى السيد. الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة. ط٤ معدلة. القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٧٥، ص ٨٦.

٤ – فارجو، لوسيل ف. المكتبة المدرسية عمر. القاهرة: دار المعرفة، ١٩٧٠، ص ص ٦٩، ٧٠.

ثانياً : مراجع باللغة الإنجليزية :

(1) Rome, Linda. Outreach For Preschoolers Project. **Wilson Library Bulletin,** October, 1989.

(2) Allred, J. Libraries in Adault Esucation, International Encyclopedia of Educational Technology/ Ed by Michael Eraut. Oxford: Pergamon Press, 1989. P. 564.

(3) Kamel, Lila. Identity & Direction; a practical approach, The International Symposium on children's Books: Past, Present and future. Cairo, 26- 28, Nov. 1986. Cairo, Ministry of Culture - General Egyptian Organization, 1987. p. 49.

(4) Patrick, Retta. School library Media Programs today: The taxonomy applied. **Wlison library Bulletin,** 1985. P.12.

(5) Thorpe, Dina. Reading For fun, a study of how Parents & libraries encouraged children aged 9-2 to resd for enjoyment. Oxford, Cranfield press, 1988. p.v.III.

(6) Kamel, Lila. Identity & direction' a practical approach... Ibid p.45.

(7) Hansen, Regina E. Literature for chidren in the U.S. the International Symposium on children's Books.. P.82.

(8) Huck, Charlotte. children's literature in the elementary School. 3 ed. New York: Holt, 1979. p.37.

- Huck, Charlotte. Children's literature... Ibid P.31.